

التبيان في تفسير القرآن

(587) الزجاج: وقد قرئ " فعقبتم " بلا الف مشددا ومخففا ، وجاء في التفسير فغتمتم ومعناه في اللغة فكانت العقبي لكم أي كانت لكم الغلبة حتى غتمتم ، قال " وعقبتم " مشددة أجودها في اللغة ، ومخففة جيدة أيضا أي صارت لكم عقبي ، والتشديد أبلغ ومعنى " فعاقبتم " أصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غتمتم أي ان مضت امرأة منكم إلى من لا عهد بينكم وبينه " فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا " يعني في مهورهن ، وكذلك إن مضت إلى من بينكم وبينه عهد فنكث في اعطاء المهر ، فالذي ذهب زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى حقه كاملا بعد إخراج مهور النساء . وقال الزهري: فآتوا الذين ذهب أزواجهم من المؤمنين مثل ما أنفقوا من مال الفئ. وقال ابن عباس من مال الغنيمة - وفي رواية عن الزهري - عليهم أن يعطوهم من صداق من لحق بهم وقال قوم: يعطونهم من جميع هذه الاموال. وقال قتادة: معنى الآية " وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار " الذين ليس بينهم وبين اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد " فعاقبتم " يعني الغنيمة يقول: فاذا غتمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان قد ساقه اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة ، فنبتذ إلى كل ذي عهد عهده. ثم قال " واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون " أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم مصدقون بثوابه وعقابه ومعترفون بنبوة نبيه. وقوله " يا أيها النبي " خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يقول الله له " إذا جاءك المؤمنات يبایعنك " ووجه بيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصره في المحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح شأنهن في الدين للانفس والازواج ، فكان ذلك في صدر الاسلام لئلا ينفق بهن فتق لما صيغ من الاحكام ، فبايعهن النبي (صلى الله عليه وآله) حسما لذلك وقيل: إنه كان يبايعهن من وراء الثوب. وروى أنه استدعى ماء فوضع يده فيه